اليوم الاربعاء الموافق

4/20026

السنة الرابعة

الفصل السابع

تاريخ السودان المعاصر

المحاضرة الثامنة

مراحل التفكير والتخطيط البريطاني لغزو واحتلال السودان وقد اخذذلك وقتا وجهدا ومداولات ومراسلات ورحلات نلخصها في نقطتين

أولهما: المرحلةالإستطلاعية حيث كان في البداية غرض الحكومة البريطانية معرفة احوال السودان معرفة تفصيلية دقيقة قبل اتخاذ قرار نهائي فيما يجب أن يكون عليه موقفها من ثورة المهدي في السودان العثماني المصري. واقدامها على ارتكابها حماقة غزوه واحتلاله

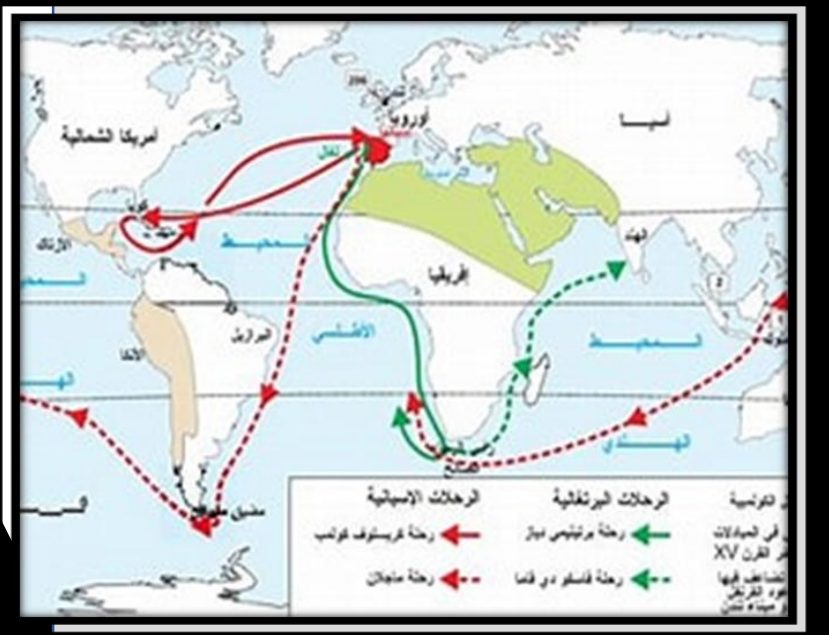

وثانيتهما: كانت ذات دور تقريري بمعنى أن الحكومة البريطانية بعد وصولها إلى المعلومة الصحيحة الوافية وتمكنها من دراسة الحالة بالسودان وصلت إلى قرار بشأنه . فكان القرار إبتداء يقضي بإخلاء كل الأراضي السودانية ما عدا سواكن. وعليه أجبرت بريطانيا الحكومة العثمانية المصرية على تنفيذ ذلك القرار الذي نتج عنه مقتل الجنرال غوردون في الخرطوم (1885) السؤال"

- من هو غوردون؟
  - الاسم الكامل: تشارلز جورج غوردون ((Charles George Gordon) . اللقب الشائع: "غوردون الخرطوم" ((Gordon of Khartoum
  - كان ضابطًا في الجيش البريطاني، اشتهر بدوره في الصين خلال تمرد تايبينغ، ثم في السودان كممثل للإمبراطورية البريطانية.

خمسة الاف غرش مصرى

٤٩٧

هذا المبلغ مقبول دينارى دفعه من خزينة الخرطوم ومصر
بعد مضى سنة شهور من تاريخه ٢٥ ابريل ١٨٨٤

غوردون
باشا

GENERAL GOVERNMENT DU SOUDAN

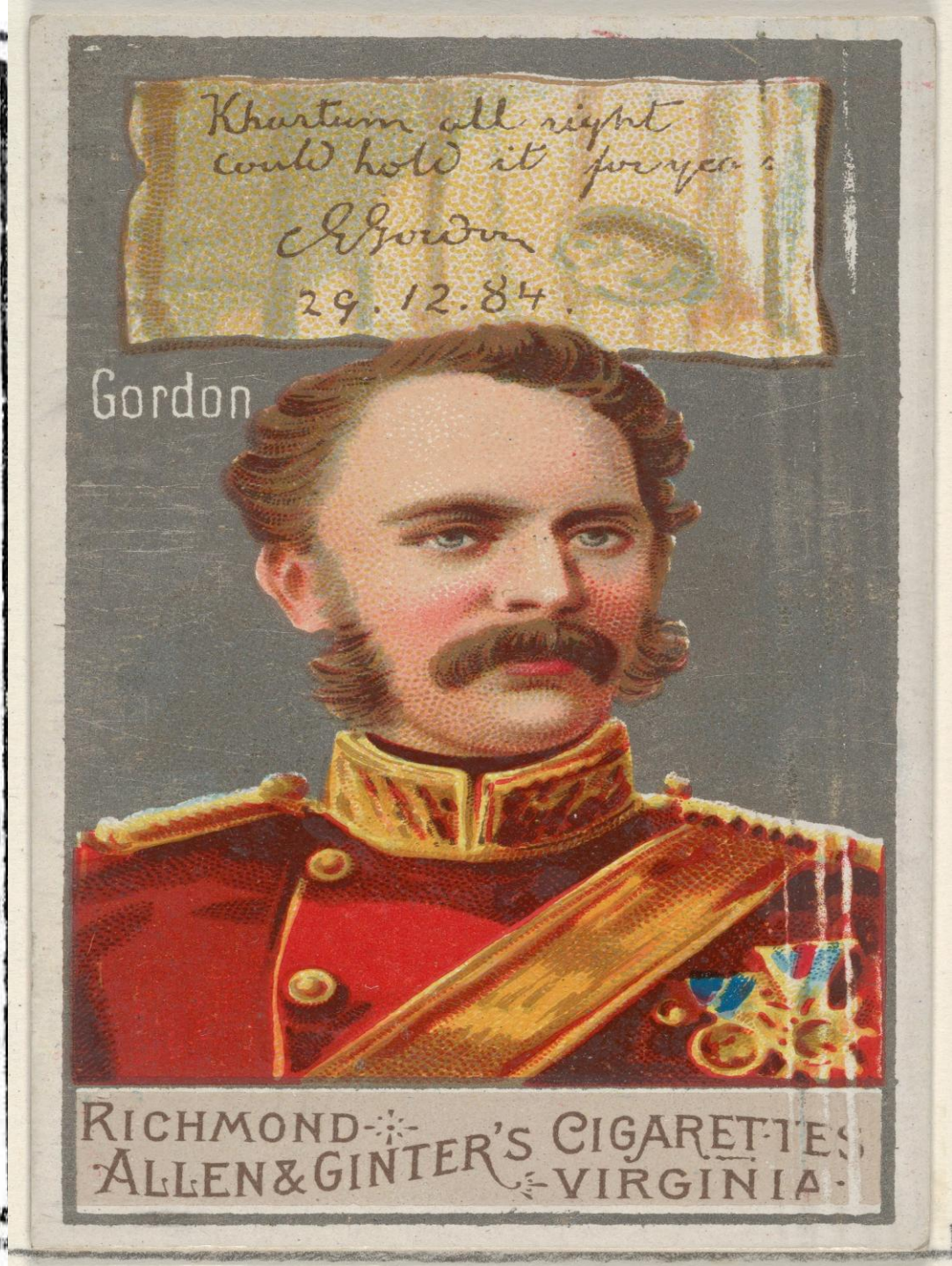

الخرطوم – في 28 يناير/كانون الثاني 1885 تأكدت لحملة إنقاذ الحاكم الإنجليزي للسودان الجنرال غوردون أنباء مصرعه على يد قوات المهدية. وهو التاريخ ذاته الذي كان ينبغي أن يحتفل فيه الجنرال البريطاني بذكرى مولده الـ52، مات غوردون وتحررت الخرطوم، واصبح ذلك لغزا حتى اليوم وحاول اللورد كتشنر ان ينتقم بصورة غير مسبوقة عن طريق مذبحة استحق بها سفاح العصر

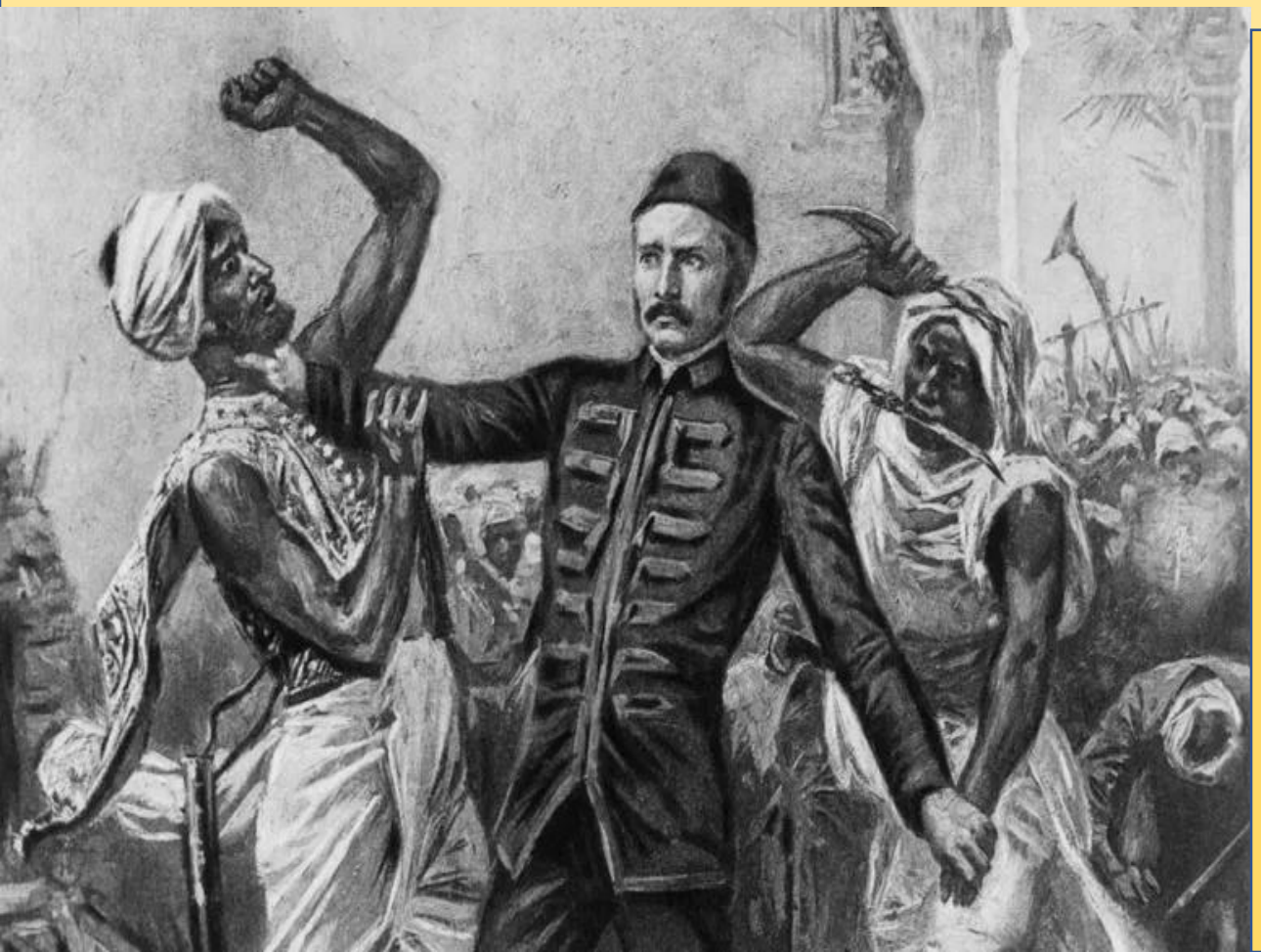

رسم لمقتل الجنرال تشارلز جورج غوردون، ضابط ومدير الجيش البريطاني، في الخرطوم عام 1885

❑ سياق مقتله

- في عام 1884، أُرسل غوردون إلى السودان لإجلاء القوات والمواطنين البريطانيين إثر تصاعد ثورة المهدي بقيادة محمد أحمد المهدي.
- رفض غوردون الانسحاب، وقرر الدفاع عن الخرطوم رغم الحصار.
- استمر الحصار أكثر من 300 يوم، وانتهى في 26 يناير 1885 باقتحام قوات المهدي للمدينة.

❑ تفاصيل مقتله

- قُتل غوردون في قصر الحاكم العام بالخرطوم، ويُقال إنه قُطع رأسه، لكن الروايات تختلف:
- بعض المصادر تقول إنه قُتل أثناء مقاومته.
- أخرى تشير إلى أنه أُعدم بعد القبض عليه.
- لم تُسترد جثته، ولم يُعرف مصيرها بدقة.

هذا ما حدث للقارة الافريقية بالضبط في غرف مغلقة خلال مؤتمر برليم فبراير 1885م

مما مضى يتضح لنا جليا ان بريطانيا منذ فترة مبكرة فكرت في امر احتلال وغزو السودان ولكنها كالعادة لا تتعجل في امرها دون روية ودراسة وتخطيط واستراتيجية عكس عالمنا العربي والاسلامي والافريقي ولهذا من الخطأ ربط الغزو والاحتلال بالفترة الاخيرة من حكم الخليفة . وكان طلب اخلاء القوات العثمانية المصرية مقصود من ان يصبح السودان ارض خلو وفقا لمنصوص اتفاقية برلين وبالفعل نتج عن هذا القرار جعل السودان منطقة خالية بالمنطق الدولي السائد بين الدول الأوروبية يومئذٍ ذات المصلحة الحقيقية من صدور مثل هذا القرار ، مما أتاح فرصة إقتسام الدول لأملاك مصر والسطنة العثمانية في السودان فيما بعد وفقاً لنصوص مقررات مؤتمر برلين الجائرة بحق أهل السودان . واهل افريقيا عموماً

مؤتمر برلين والصيد الثمين الذي يتصارعون ويختلفون ويتفقون حوله هو هذه القارة الافريقية

.

وظلت السياسة البريطانية في هذه الفترة تتذرع بدعوى سياسة الدفاع عن حدود مصر الجنوبية فقط ولكنها في الواقع هناك خطة مسبقة تسير وفق مراحل مدروسة ومخططة . واضحت السياسة البريطانية إزاء المهدية وفق للخطة الموضوعة مسبقاً قائمة على الدفاع ولا شيء غير الدفاع حتى يحين وقت المرحلة التالية . و في الظاهر بالنسبة للمراقب غير الملم ببواطن الامور يبدو له انه نتيجة للمستجدات على الساحة المحلية والدولية تخلت بريطانيا عن سياسة الدفاع إلى سياسة الهجوم ولكن الحقيقة خلاف ذلك تماما فهي قد انتقلت انتقالا طبيعيا من مربع واحد الى مربع اثنين وفقا لاستراتيجيتها

مؤتمر برلين 1884م التكالب على القارة الافريقية واحتلال وليس استعمار القارة الافريقية (clonization) الصورة توضح كيفية التكالب القارة كالكيكة

The Berlin Conference of 1884

What were the circumstances that led to the Berlin Conference of 1884?

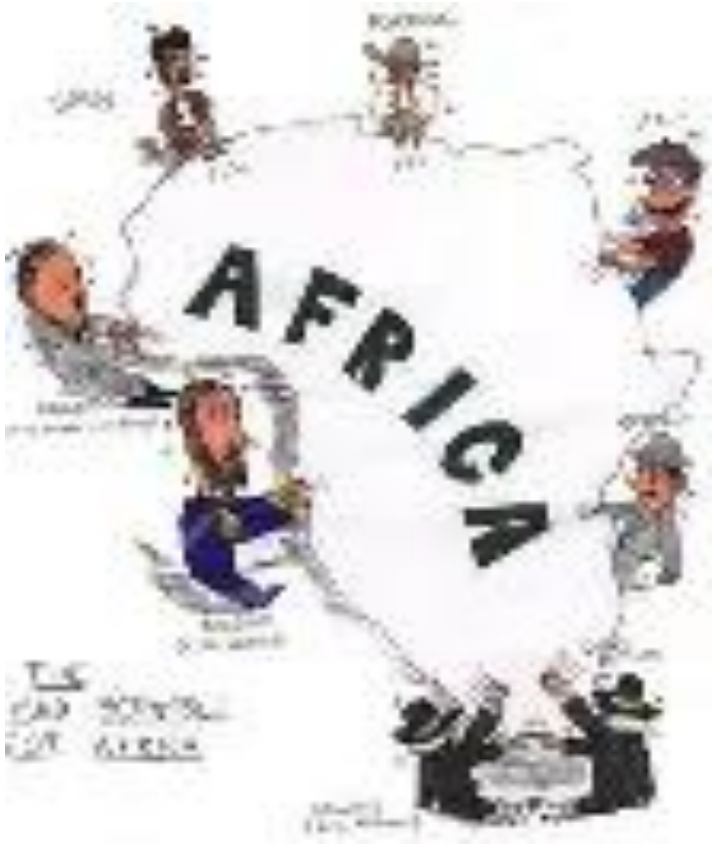

The Scramble for Africa

The Berlin Conference and the Colonization of Africa

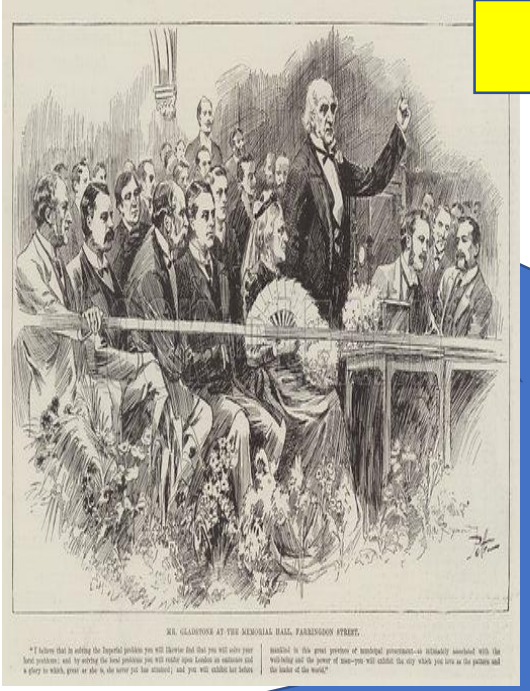

جلادستون

لا سيما بعد وصول حزب المحافظين دعاة بناء بريطانيا العظمي الي دست الحكم بقيادة سالسبري وسقوط حزب العمال بقيادة غلادستون الذين تقدمت الاشارة اليهما

Berlin Conference, 1884 & 1885

- An agreement was made by 14 European nations about how to divide the continent of Africa among them. Britain dominated the conference.
- African ethnic and linguistic groups were arbitrarily distributed among European nations
- No African leader invited. Only Liberia & Ethiopia remained free (Map, pg. 343)

The Berlin Conference (1884)

- European nations initially met to discuss the Belgians' participation in the Congo
- Eventually, however, the Conference set the ground rules for any European state wishing to set up colonies in Africa, with the main interest being in preventing any fighting between European nations over African colonies

علم مصر منذ الخديوية

ولعل من أبرز هذه العوامل التي يلاحظها المراقب لاول وهلة والتي استدعت تغيير سياسية بريطانيا نحو السودان هو أن الحكومة البريطانية قد تغيرت سياستها تدريجياً فيما يتصل باحتلال مصر ذاتها منذ بداية 1882م ومنذ تلك الفترة المبكرة وضعت امر السودان نصب عينيها واصبح السودان هدفا استراتيجيا يتم العمل على انجازه وفق مراحل وبرامج دورية ومتابعات لصيقة لما يجري في السودان اولا باول .

فبعد أن كانت بريطانيا تدعي أن احتلالها لمصر هو احتلال مؤقت لتأهيل مصر مالياً وعسكرياً وإدارياً من باب الحيل ،فما لبثت أن بدأت تنظر اليه كإجراء مستديم. لأنها بدأت تعتبر مصر نقطة استراتيجية خطيرة بعد حفر قناة السويس 1868م لا سيما في مجال اتصال بريطانيا بمستعمراتها في الشرق ونعني بها الهند درة التاج البريطاني . هذا اذا وضعنا في اعتبارنا وضع بريطانيا التاريخي والتجاري والجغرافي والسياسي واستراتيجيتها القائمة على السيطرة على منافذ التجارة البحرية العالمية والتي كانت تعبرها ضمن استراتيجية امنها القومي الذي لا يقبل القسمة على اثنين

وبدأت تعتقد أن استيلاء أي قوة أوروبية أُخْرى عليها لا سيما فرنسا يمكن أن يتسبب في تقطيع أوصال مستعمراتها في القارة الهندية. ولعل من الأسباب التي اغرتها لاتخاذ هذا القرار هي وفاة محمد أحمد المهدي، هذا بالاضافة الى الحلف الاثيوبي الفرنسي الذي بدا يهدد ظهير مصر الامني من الناحية الجنوبية اذا ما وافق الخليفة الشهيد عبدالله على الدخول في هذا الحلف الاستراتيجي بين فرنسا واثيوبيا

المندوب السامي البريطاني اللورد كرومر

بعد مكاتبات ورسائل بين المندوب السامي البريطاني في مصر ورئيس الوزراء ووزارة الخارجية البريطانية في لندن وارسال خطابات الزعماء والاداريين السودانيين المعادين لنظام الحكم الوطني في السودان بقياة الخليفة الشهيد عبدالله التعايشي اعطي الضوء الاخضر لانفاذ حملة لغزو السودان وخلال تلك تلك الفترة قام كرومر بصياغة بنود اتفاق يضمن شرعنة وقانونية الغزو والاحتلال في ان واحد واستعان في ذلك بالمستشار القانوني الانجليزي ماكليرث

المندوب السامي البريطاني اللورد كرومر

اتفاق الحكم الثنائي

اتفاق الحكم الحكم الثنائي هو بدعة وخدعة ابتكرها اللورد كرومر وتبنتها الحكومة البريطانية بغية فرض هيمنتها وبسط نفوذها تحت سمع وبصر المجتع الدولي .

ما هي اصول هذا الاتفاق؟ وما هي الخطوات اتي تم بها هذا الاتفاق او كيف تمت صياغة هذه الاصول ؟ ومن هو صاحب الفكرة؟ ومن هو القانوني الذي تمكن من ان يضفي علي هذه الفكرة مسحة قانونية تم بها خداع المجتمع الدولي يومئذ؟ ومكن بريطانيا من ان تحتل السودان بدون وجه حق وان تمكث فيه ما يزيد على نصف وان تستغل خيراته وثرواته لصالح بريطانيا

سدني لي مؤرخ (5ديسمبر 1859م- 3مارس 1926م

يجيب علي كل هذه الاسئلة اللورد كرومر صاحب الفكرة وذلك في مقدمة لكتاب سدني لو (Sidney low)بعد ستة عشر عاما من احتلال السودان وواقعة ام درمان . والكتاب بعنوان مصر في دور الانتقال (1914م) قال وهو يحكي عن الكيفية التي عالج بها المعضلة (ان المشكلة التي وجب عليه ايجاد حل لها بعد استرجاع السودان هي الكيفية التي يمكن بها تجنيب ان يكون السودان دون تسميته (او التعريف علي انه) ، ارض بريطانية) . وكان مما يشغل ذهن كرومر كيف يتجاوز حيثية ان السودان هو ارض عثمانية بالدرجة الاولى مصرية بالدرجة الثانية

❑ نوع من المراوغة واللعب على القانون

كل تلك المتاعب الخطيرة التي كانت تأتي الى ذهنه ويحاول ان يجد لها حلا تاتي من استمرار اعتبار ان السودان هو ارض عثمانية . ثم يمضي كرومر في ايضاح الحل الذي عثر عليه لحل هذه المعضلة بقوله : لقد طرأ علي ذهني ان من الممكن للسودان ان يكون لا بريطانياً ولا مصرياً، بل يكون انجليزياً مصرياً. نوع من المراوغة واللعب على القانون الدولي من اجل ان تكون لبريطانيا قدم في السودان وتنتحل اسبابا واهية لاحتلاله وهو مشروع استراتيجي قديم ينتظر صفارة البداية والتغطية القانونية والشرعية لاقناع المجتمع الدولي يومئذ لا سيما الغرماء الذي يدركون ابعاد المخطط البريطاني التوسعي

ولقد قام السير مالكولم ماكيلريث Malcolm mcllwraith (المستشار القضائي منذ 1989م) بترجمة هذه الفكرة السياسية والتي كانت بعيدة كل البعد عن المنطق والواقع والقانون الي لغة قانونية تدل علي المهارة ..

كما ذكرنا في المحاضرة الماضية بان مشروع غزو واحتلال السودان هو مشروع فكرت فيه بريطانيا منذ فترة مبكرة لكن الذي هندس له وخطط له وفق الاستراتيجية البريطانية بعيدة المدة في مراحلها الاخيرة هو المندوب السامي البريطاني كرومر ولذلك قوله . انه كان عظيم الرجاء في ان يقبل اللورد سالسبري هذه الفكرة التي اقترحها عليه فيه تأكيد صريح على انه كان بالفعل المهندس الحقيقي لذلك التحرك في مراحله النهائية. كما اكد بان الاخير ويعني به --- سالسبري - من غير تردد وافق بسرور علي مقترحه بانشاء (دولة مولدة hybrid state) من طبيعة كان من المتوقع ان تثير دهشة علماء القانون الدولي. من حيث غرابتها وعدم اتفاقها مع المألوف والموروث في اعراف القانوني الدولي يومئذ.

اليوم الثلاثاء الموافق

4/20026/

السنة الرابعة

الفصل السابع

تاريخ السودان المعاصر

المحاضرة التاسعة

ويقول كرومر إنه كان عظيم الرجاء في أن يقبل اللورد سالسبري هذه الفكرة التي اقترحها عليه . وقد قبلها الاخير من غير تردد ووافق بسرور علي انشاء (دولة مولدة) من طبيعة كان من المتوقع ان تثير دهشة علماء القانون الدولي .(نفس المصدر ص.539). مما لا شك فيه أن النظام الذي اوجده كرومر واسماه بالدولة المولدة (Hybid State) كان متوقعا أن يثير دهشة رجالات القانون الدولي لغرابته ولأنه بدعة في القانون الدولي غير مسبوقة .

هو عينه نظام الحكم الثنائي او ما عرف ب (Condominium) الذي اعتمد في شرعيته علي وثيقة اتفاق الحكم الثنائي بين الحكومتين البريطانية والمصرية العثمانية بشأن ادراة السودان في المستقبل . والذي تم التوقيع عليه في 19يناير1899م. والذي تبعه اتفاق لاحق في 10يوليو من ذات العام . وبهذا تكون بريطانيا بعد كل هذه المدة ان تبلغ غايتها بدون تعب او نصب وان تضرب عصفورين بحجر احتلال مصر والسودان في آن واحد تحت تسويغات ومبررات نجحت في ان تمرر اجندتها من تحت الطاولة

في الواقع ومن خلال ما تمت الاشارة نلاحظ انه قد بدأ التفكير البريطاني الجاد والعملي في نوع الوضع السياسي الذي ينبغي ان يسود السودان منذ ان قررت الحكومة البريطانية استرجاع السودان فقامت بارسال حملة دنقلا دون استشارة الخديو ناهيك عن السلطات العثمانية . وكان وذلك في مارس (1896م) الامر الذي اثار استياء الخديو ومخاوف السلطات العثمانية واحتجاج السلطان العثماني علي عدم استئذانه باعتبار انه صاحب السيادة الشرعية علي البلاد . والذي تحكم الفرمانات علاقته مع الخديوية وان السودان جزء اصيل من السلطنة العثمانية لكن ذلك التحرك يؤكد على ان بريطانيا ترى ان وجودها في مصر مرتبط بالسودان

مما مضى يبدو ان تصرف بريطانيا الانفرادي في انفاذ حملة دنقلا قد ادخلها في مطبات الا ان بريطانيا بدهاء ومكر وخدعة سياسية خرجت من هذه المطبات باداعائها بانها لم تقم بعمل مخالف للفرمانات العثمانية التي تحكم العلاقة العثمانية الخديوية بحال من الاحوال . وانما تصرفها كان تنفيذا للفرمانات العثمانية لانها ارادات ان تسترد اراض خديوية عثمانية خرت عن العباءة الخديوية والعثمانية فارادت بريطانيا ان تضع الامور في نصابها وتردها الي حظيرة الخديوية نفسها .وهذه الاقاليم هي جزء من الخديوية بحكم الفرمانات العثمانية وقدخرجت عن طاعتها بسبب الثورة

ولما كان الامر يتعلق بالاستراتيجية البريطانية اعني غزو واحتلال السودان عن طريق اختلاق حجج ومبررات يمكن تمريرها على السلطان والخديو والمجتمع الدولى لا سيما على فرنسا وروسيا كان الانجليز هم انفسهم الذين تقدموا بهذا الحجة للرد علي تساؤلات واستفسار واحتجاج الباب العالي وكان ذلك عبارة عن تمهيد ستستخدمه بريطانيا فيما بعد لتقوية وتعزيز مبرراتها ومسوغاتها لغزو واحتلال السودان . وفي ذات الوقت الذي بعثوا بتلك المبررات والحجج الى السلطان العثماني لاسكاته طلبوا من الخديو ان يرد بذات الحجة و المنطق علي الباب العالي . وبهذه الكيفية تجاوزت بريطانيا هذه الازمة التي كادت ان تعصف بخطتها وتجاوزوا ذلك المطب

بيد ان الامر الذي لم يتوقعه البريطانيون هو ان تلك الازمة قد تركت اثارا غير متوقعة لدي الانجليز ونعني بها سيادة اعتقاد لدي المصريين بان السودان بكامله سيعود مرة اخري الي الحكم المصري العثماني تارة اخري مثلما كان قبل قيام الثورة المهدوية وظنوا ظنا كاذبا انهم سينفردون بحكم السودان كما كان الامر سابقا ولم يدركوا مخططات بريطانية واستراتيجتها الرامية الى استخدامهم كواجهة في المرحلة الاولى ثم التخلص منهم في المرحلة الثانية

بيد ان هذا الاعتقاد وذلك الظن الكاذب سرعان ما اصبح سرابا وتبدد وعصفت به الرياح حين كشر البريطانيون عن انيابهم فارسلوا برقية صادمة وصريحة الي الخديو وهو باوروبا جاء فيها بلاغ للخديو بان لانجلترا حق الاشتراك في حكم السودان بما ضحت به من رجال ومال . وان كتشنر بالفعل قام برفع العلم الانجليزي بجانب العلم المصري علي ام درمان من باب فرض الامر الواقع . ويبدو ان ذلك كان يشكل المرحلة الاولى من المسرحية البريطانية ذات الفصول

وبهذه البرقية قد تم الكشف عن المستور وعن ما كانت تخفيه بريطانيا تحت الطاولة وتخطط له منذ فترة طويلة وبنفس طويل وعميق . وهنا يتضح للمراقب ان للانجليز خطة معينة كاملة الاركان ومدروسة في شكل حلقات كل حلقة تلتحم بالتي تليها في تسلسل متقن وان هناك استراتيجية ينوون اتباعها في السودان وفق حساباتهم الخاصة . وهي بالتأكيد تتعارض تماما جملة وتفصيلا مع ما ساد من اعتقاد لدي المصريين بان مصر وحدها هي ستكون صاحبة الحكم منفردة في السودان الذي استعادته بمعاونة بريطانيا بعد القضاء علي التمرد الذي حدث فيه واخماد ثورته. بيد ان الصورة الحقيقية كانت مقلوبة فبريطانيا وفق استراتيجيتها استخدمت مصر كاداة مرحلية من اجل خداع السلطنة العثمانية وروسيا وفرنسا و الخديوية لبلوغ غايتها و قد نجحت في ذلك بامتياز

اللورد كتشنر

وعلى صعيد اخر فان رفع العلمين في آن واحد من قبل كتشنر قائد الحملة البريطانية المصرية على السودان يؤكد على التخطيط المسبق من قبل بريطانيا لاحتلال السودان والانفراد بحكمه ومن جانب اخر فان فيه اشارة واضحة لا تحتاج الي تفكير عميق الي نوع الحكم الذي يرمي الانجليز الي اقامته في السودان في المرحلة الاولي من خطتهم . وكل ذلك قد تم من وراء ظهر كل من السلطنة العثمانية والخديوية التي كانت مغيبة الوعي تماما او تحت مطرقة التهديد

وقد ينشأ هنا سؤال منطقي مؤداه كيف تولدت فكرة رفع العلمين جنباً الي جنب في ام درمان ومتي ؟ معرفة ذلك بالتحديد ستكشف لنا عن اصول النظام الذي تقرر لدي البريطانيين اخر الأمر ان يكون الصيغة التي سيقنعون بها المجتمع الدولي للحكم في السودان ومن خلال تلك الصيغة المبتدعة في القانون الدولي وفي الواقع السياسي سيتثنى لهم فرض هيمنتهم التامة على السودان تدريجيا وفق خطتهم البعيدة المدى والتي دخلت حيز التنفيذ والتي اصبحت في فصولها الاخيرة ولمساتها الفنية قبل الاخيرة

اللورد سالسبري رئيس وزراء بريطانيا

في اثناء تأهب السردار كتشنر للزحف من بربر الي ام درمان ابلغه اللورد سالسبري في 3يونيو 1898م بان السلطان العثماني كتب الي لندن بما يفيد ان له سلطة ادبية وفنية علي الخديو وهي صورة من صور الاعتراض على التحرك البريطاني دون اذنه وقد رأى ذلك تغولا على سلطانه وحقوقه الدستورية واملاك الدولة العثمانية . وعلى صعيد اخر يعتقد رئيس الوزراء البريطاني سالسبري ان الفرنسيين هم الذين يحرضون السلطان للتمسك بهذه الحقوق حيث ان فرنسا كانت مدركة للخطط والتحركات البريطانية وابعادها

ولذلك فسقوطها يترتب عليه دخول المهدية باسرها من وادي حلفا الي ودلاي في حوزة القوات الي استولت علي هذه العاصمة، وهي عندئذ قوات مؤلفة من جيشين يتولي القيادة عليها السردار بحكم مركزه الشخصي كما فعل دوق مارلبورن Marlborough ((اثناء حروب الوراثة الاسبانية (1704ـ1714م). عندما كان يقود جيشين بريطاني والماني دون ان ينشأ من ذلك تجاوز علي الحقوق المستقلة التي للحكومات المستقلة .

اللورد كتشنر

ولهذا كان من رأي سالسبري ان يحذر البريطانيون من الاعتراف بالحقوق المصرية وحدها في الجهات التي يصل اليها الزحف جنوباً لان ذلك سيبطل مفعول الخطة البريطانية الرامية الى احتلال السودان احتلالا تاما والانفراد به في نهاية الامر ويسأل كرومر في الوقت نفسه اذا لم يكن من الحكمة عند الاستيلاء علي الخرطوم رفع العلمين البريطاني والمصري جنباً الي جنب، ففي الامكان أن تعود الخرطوم عاصمة الدولة المهدوية الى سابق عهدها قبل الثورة المهدوية وينفرد المصريون بحكم السودان وبالتالي تكون بريطانيا قد ضاعت فرصة احتلال السودان والانفراد بحكمه

ويرى كرومر اذا تم رفع العلمين في الخرطوم عند نجاح الغزو ودخول السودان ان ذلك كفيل بزول العقبات الديبلوماسية المتوقعة من الوجود البريطاني في السودان وسيمهد الطريق امام بريطانيا لانزال استراتيجيتها على ارض الواقع من غير اعتراضات . ولذلك يدعو سالسبري كرومر لان يفكر جديا في هذه المسالة وبكيفية لا تحرج الحكومة البريطانية امام المجتمع الدولي . وهذا في تقديري نوع من الاستباق للمستجدات وتحضير الحجج والدفوعات التي يمكن ان تحميها من الهجوم من قبل الغرماء في الساحة الدولية وفي الوقت تعزز بها الحكومة البريطانية دعواها بحق المشاركة في حكم السودان مستقبلا كشريك نتيجة ما ساهمت به من مال ورجال وخبرات وتكتيك . الى ان تتمكن من التخلص من الشريك والانفراد بحكم السودان

ذلك التصرف واتخاذ الاحتياطات اللازمة لتنفيذ الخطط والاستراتيجيات البريطانية ازاء السودان والمتابعة اللصيقة من قبل رئيس الوزراء واستباق الاحداث وتحضير الحلول يدل ذلك علي المكر الانجليزي وانهم في سبيل تحقيق مصالحهم واستراتيجياتهم يستخدمون المخزون التاريخي بذكاء واقتدار . كما انهم يتمتعون بالقدرة علي الاستدعاء والتحليل والتوظيف والاستثمار في الوقت المناسب لكل المخزون التاريخي الاقليمي والدولي لصالحهم

في البداية يلاحظ ان كل الذي دار بين كتشنر وسالسبري وكرومر كان قبل واقعة ام درمان. ومن الغريب ان كرومر في رده لم يكن متفقا مع طرح سالسبري وابدي تشككه لاول وهلة في صلاحية الطرح والفكرة ولكنه في النهاية وافق عليها حيث انها كانت تشكل الطرح الممكن التنفيذ ولا يوجد بديل اخر لها في الافق

. ويلاحظ ان كرومر بعد اسبوع وصل الى قناعة بصوابية الفكرة والطرح الذي قدمه سالسبري فعاد كرومر وكتب الي سالسبرب في 11يونيو 1898م انه يفكر في (فكرة العلمين) واشار الي انه كلما زاد تفكيره في هذه المسألة ، كلما زاد اقتناعه بها . ولم يقف به الامر عند حد الاقتناع بالفكرة والطرح بل ذهب الى ابعد من ذلك وقاده ذلك الاقتناع الي ان يضع في 15 يونيو 1898 مذكرة (Memorandum) تضمنت بعض المبادىء والافكار والمقترحات التي مهدت في نهاية المطاف لوضع الاتفاق (الوفاق) الثنائي فيما بعد ان اخذت تلك المبادئ والمقترحات قدراً وفيا من وافياً من النقاش.

خريطة القارة الافريقية والالوان للدول المحتلة اكبر الدولة المهيمنة هما فرنسا وبريطانيا الازرق فرنسا والاحمر بريطانيا

وتظهر خطورة واهمية تلك المذكرة انها تطرقت بصورة مباشرة الى اجراءات التنفيذ وهي ذات المذكرة التي تضمنت اقتراح كرومر بارسال حملتين احداهما علي النيل الابيض بقيادة السردار نفسه والاخري علي النيل الازرق لمواجهة الخطر المزدوج من زحف الفرنسيين علي النيل من جهة بحر الغزال ومن زحف الاحباش من جهة النيل الازرق من ناحية السوباط ولعل هذه الجزيئية الاخيرة هي محاولة استباقية لاحباط تحرك التحالف الحبشي الفرنسي حيث كانت فرنسا تهدف الى ربط مستعمراتها في غرب افريقيا بمستعمراتها في شرق القارة وذلك يتقاطع مع مشروع بريطانيا الرامي الى ربط مستعمراتها في الشمال بمستعمراتها في جنوب القارة

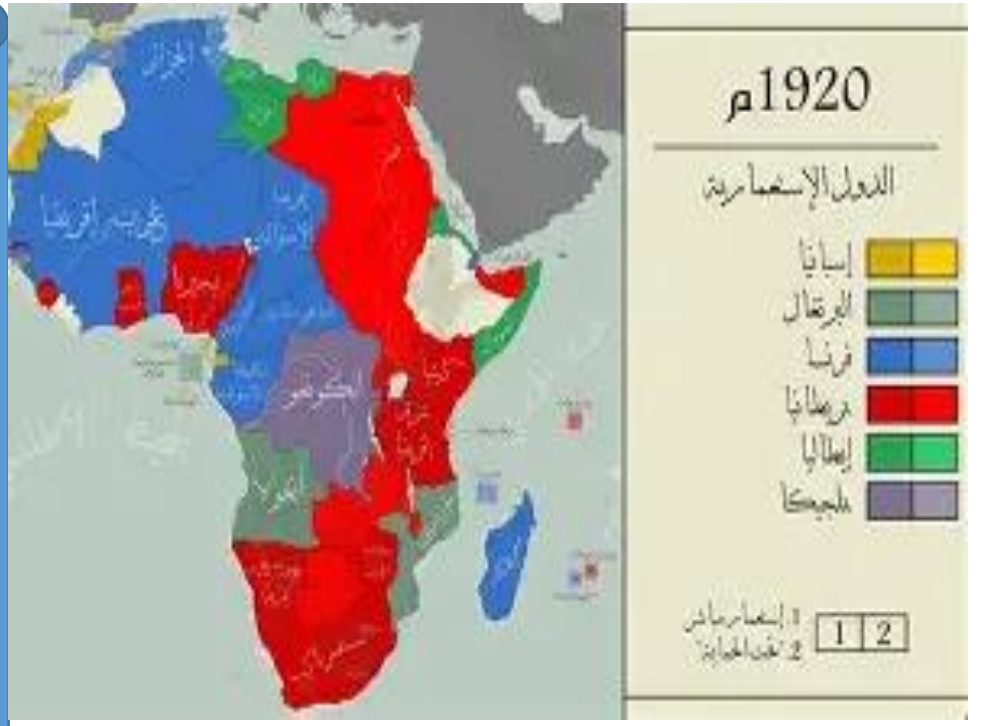

السؤال ما هي اهم الافكار والمقترحات التي تضمنتها مذكرة اللورد كرومر ؟

يلاحظ ان اهم ما تناولته مذكرة كرومر عدة مواضيع

- اولها : التحذيرات الضرورية والمهمة التي يجب ان تكون موضع الاعتبار والنظر عند تقرير الوضع المنتظر للسودان .
- وثانيها :الصعوبات التي قد يثيرها نوع الوضع الذي سيستقر عليه رأي الحكومة البريطانية .لإقامته في مواجهة الخديو والسلطنة العثمانية والمجتمع الدولي على وجه الخصوص فرنسا وروسيا اللذان يقفان لبريطانيا بالمرصاد ويراقبان تحركاتها بحذر شديد

وثالثها: نوع الوضع المنتظر نفسه والى اي مدى يمكن ان يكون مقبولا على الصعيد الخديوي في مصر والعثماني في اسطانبول وعلى الصعيد الدولي . وحين شرعت المذكرة في معالجة هذين المواضيع برزت حقيقة مهمة وهي ان الاحتلال البريطاني لمصر قد استقر الرأي البريطاني علي ان تطول مدته ولاجل غير مسمى وان يتم نسيان ما قطعته بريطانيا من وعود للمجتمع الدولي او لخديو مصر او السلطان العثماني وان بريطانيا ستمضي قدما في تنفيذ استراتيجيتها من غير التفات لاي احتجاج او اعتراض من اي جهة كانت بعد ان تثبت اقدامها في مصر وامنت وجودها

ولما اصبح قرار بريطانيا البقاء في مصر الى اجل غير مسمى وغير مرتبط باي وعد او فترة محددة وامست تلك حقيقة اصبح لامناص من ان يتأثر بهاِ التفكير في اقرار نوع الوضع الذي يجب اختياره للسودان في المستقبل بعد غزوه وازاحة الحكم الوطني المهدوي واحتلاله .اذ يستحيل اغفال الارتباط بين السياسة السودانية فيما يتعلق بالسودان والسياسة المصرية فيما يتعلق بمصر . وهو ارتباط يجعل السياسة البريطانية في كلا البلدين متاثرة بالسياسية في البلد الاخر بلا شك .

ورابعها : من ثم حذر كرومر في مذكرته من ان يترتب علي الوضع الذي يتم اختياره في السودان ان تتحمل الخزينة المصرية نفقات طائلة نتيجة ذلك الوضع بحال من الاحوال. ويرى كرومر ان الاصلاح المالي في مصر هو ضروري لنشر الرخاء المادي وهو الوسيلة الوحيدة لاستمالة السواد الاعظم من المصريين والتغلب علي عواطف الكراهية والتعصب الديني ضد الوجود البريطاني في مصر واذا نجح الوجود البريطاني في ذلك

ورابعها : من ثم حذر كرومر في مذكرته من ان يترتب علي الوضع الذي يتم اختياره في السودان ان تتحمل الخزينة المصرية نفقات طائلة نتيجة ذلك الوضع بحال من الاحوال. ويرى كرومر ان الاصلاح المالي في مصر هو ضروري لنشر الرخاء المادي وهو الوسيلة الوحيدة لاستمالة السواد الاعظم من المصريين والتغلب علي عواطف الكراهية والتعصب الديني ضد الوجود البريطاني في مصر واذا نجح الوجود البريطاني في ذلك

السنة الرابعة /
تاريخ
الفصل السابع

اليوم الاربعاء
الموافق 4/2026

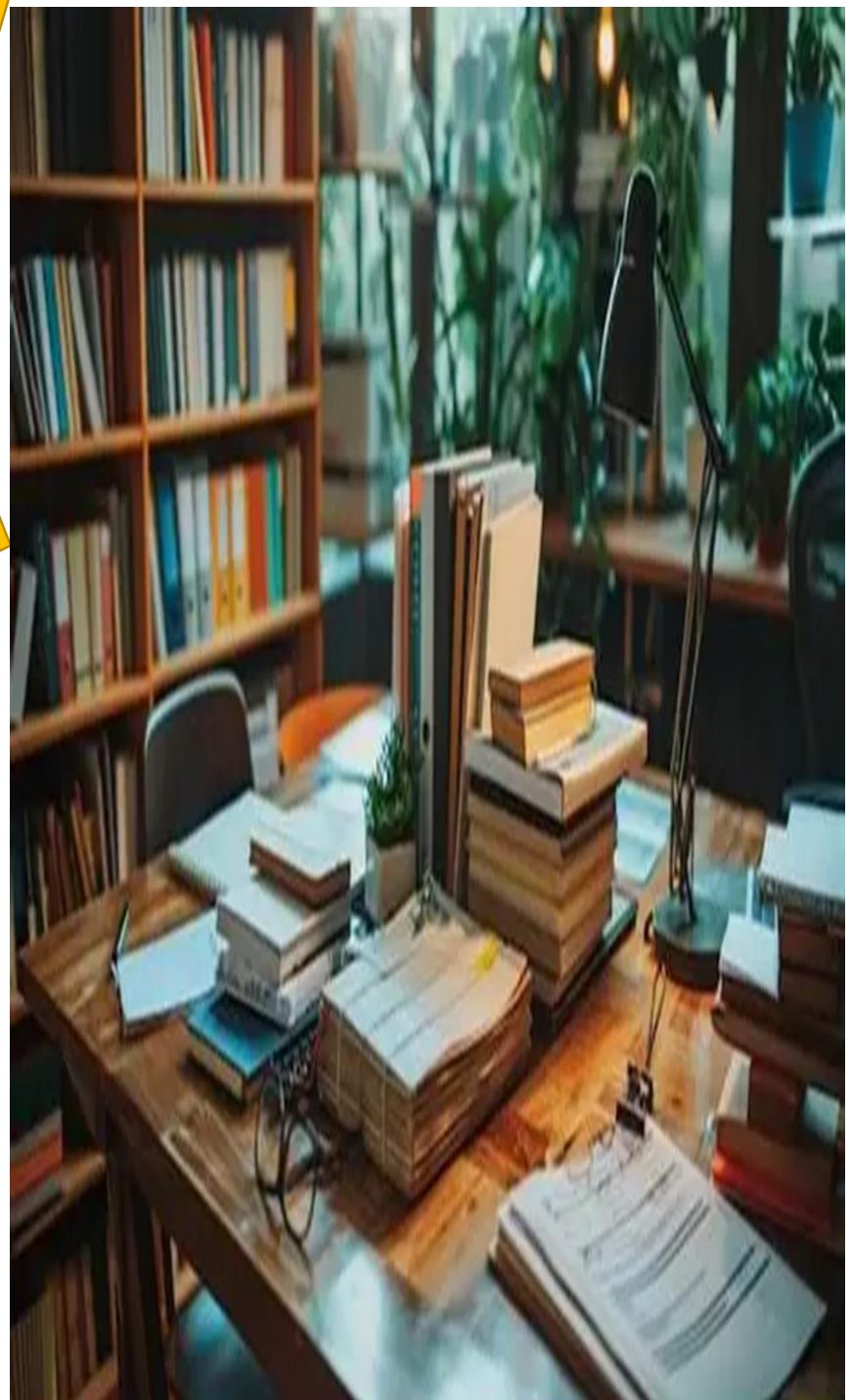

المحاضرة العاشرة
تاريخ السودان المعاصر

اللورد كرومر المندوب السامي بمصر ومهندس اتفاقية الحكم الثنائي في السودان

ويرى كرمر ان الخديوي والمحيطين به والمسترشدين بارائه وتوجيهاته سوف يعملون علي اثارة تلك الكراهية دائما ضد الاحتلال البريطاني ومن المتوقع ان تزيد هذه الكراهية ويبقي العداء في تزايد مطرد لان الحكومة البريطانية لم تعد تفكر في الجلاء عن مصر ذلك الوعد الذي قطعته لهم حينما حلت بمصرِ وسيعلموا ان تلك الوعود كانت عبارة عن خدعة وطعم ابتلعه المصريون دون وعي وادراك لابعاد الاستراتيجية البريطانية

وتلك حقيقة لا سيما اذا تأكد لنا ان بريطانيا قد حزمت امرها واستقر رأيها فعلياً في احتلال مصر احتلالا دائماً. و في هذا الاثناء حذر كرومر الحكومة البريطانية من احتمالية استعداءامبراطور الحبشة (منليك الثاني) ضد الوضع الجديد في السودان اذا تقرر ضم الاراضي التي وصل اليها الاحباش في النيل الازرق ، اوالتي استولوا عليها فعلافي السودان الشرقي . وهذا مطب اخر ينبغي اخذه في الاعتبار والتفكير في كيفية التعامل معه وتجاوزه قبل ان يكون واقعاً تفاجأ به الحكومة البريطانية

ومن الحلول المسبقة الجاهزة لمواجهة هذه المعضلة الوشيكة الوقوع قدم مقترحا فحواه ان يقتصر الاحتلال في المرحلة الاولى علي الاراضي التي يتضح ان احتلالها ضروريا ولا مفر منه لتنفيذ السياسة العامة التي تريد الحكومة البريطانية اتباعها في السودان . اي احتلال الاراضي الواقعة علي جانبي النيل الابيض واحتلال قسم فقط من النيل الازرق. لاحظوا ان الكلام في هذه الفترة المبكرة والذي كان يدور بين كرومر ورئاسته في بريطانيا يدور حول مصطلح احتلال ولم يرد ولو مرة واحدة مصطلح فتح

الذي دس في مناهجنا فيما بعد لخداعنا وتجيير وتزوير الحقائق التاريخية . هذه المناهج التي ظلت تدرس لنا بعد خروج المحتل لاكثر من ستين عاما وما زالت تسود كتب تاريخنا وكتب كبار المؤرخين السودانيين من الرعيل الاول حيث يوصف الاحتلال الانجليزي المصري بالفتح وهذه اكبر اكذوبة في التاريخ الحديث والمعاصر.

من خلال هذا العرض يتضح لنا بجلاء ان اللورد كرومر كان يشكل شخصية محورية مهمة في تنفيذ استراتيجية بريطانيا الرامية الى غزو واحتلال السودان احتلالا دائما وتنزيلها على الواقع بكفاءة واقتدار .

لهذا نلاحظ انه كان يجتهد في تنزيل الاستراتيجية البريطانية على ارض الواقع بكل من اوتي من قوة ذهنية ولهذا . فقد انتقل بعد تلك التحذيرات عما هو محتمل وقوعه اومواجهته الي بحث مسألة ماهية الوضع السياسي المناسب المزمع قيامه في السودان و الذي يجب اختياره بحذر وعناية ودفعا لاي اعتراض محلي او اقليمي او دولي . وفي هذا الوقت وقت التحضير والاعداد لغزو السودان واحتلاله اثيرت مسألة السيادة برمتها لانه من اجل تحديد الوضع السياسي الجديد المرتقب في السودان والذي يعتبر ذلك لازمة من لوازم الاحتلال . و عليه ووفقا لهذا التوجه الجديد والاستراتيجية والرؤية البريطانية القاضية بغزو واحتلال السودان عاجلا ام اجلا فلا مفرمن تحديد مصير ماهية السيادة التي يجب استئنافها بعد احتلال

السودان وليس استرجاعه كما ظهر استعماله لاحقا من اجل التمويه على كل الاطراف مرحليا. ومن هنا بدأ كرومر يعيد الكلام عن صوابية فكرة رفع العلمين البريطاني والمصري جنبا الي جنب حال نجاح هزيمة المهدويين واحتلال السودان لتفادي بعث فكرة انفراد مصر بالسيادة . ولتبديد الاحلام المصرية التي بدات تراود المصريين بامكانية عودتهم الى السودان كما كانوا قبل الثورة المهدوية منفردين بالحكم لانهم صدقوا الكذبة البريطانية بان بريطانيا مهمتها استعادة السودان الى الحظيرة العثمانية المصرية واعتقدوا ان السودان سيتم استرجاعه اليهم علنا طبق ممن ذهب بواسطة بريطانيا . بلا شك ان هذه الفكرة على ارض الواقع مناقضة تماما للتوجه البريطاني الرامي الى الانفراد في نهاية المطاف باحتلال السودان وازاحة الجانب المصري بالتدريج من المشهد تماما

ومن هذا المنطلق بدأ كرومر يتكلم صراحة ويؤكد على ضرورة مزايا هذه الفكرة اعني فكرة رفع العلمين جنبا الى جنب بمجرد الاحتلال . ويرى انه من الحكمة الاخذ بها علي الاقل كاجراء مؤقت حتي يتم الفصل نهائيا في المسألة وذلك كاشارة الي التغيير الذي طرأ علي الوضع في السودان بعد سقوط المهدية واسترجاعه

ولكن في المقابل توقع كرومر معارضة الخديو لرفع العلمين بيد انه كان يذهب الى انه ينبغي ان لا يؤبه لاعتراضه . وهنا يرد سؤال منطقي لماذا لا يؤبه له وهو الرئيس المصري الشرعي والحاكم ؟ جاء رد كرومر قائلا: لان الخديو يعلم علم اليقين انه لا يستطيع ان يتخذ خطوة في السودان ولا في مصر الا بموافقة الحكومة البريطانية الشريك الاكبر. ذلك يعني ان الخديو كان مغلول اليد والارادة . و لهذا كان يرى في ذات الوقت بان رفع العلمين البريطاني والمصري متجاورين من شانه ان يؤكد علي حقيقة ان الخديو لا يستطيع بل لا قدرة له علي العمل في السودان من غير موافقة شريكه الاكبر بريطانيا العظمى. ومن ثم سيوافق وسيرضى غصبا عنه بالامر الواقع .

لاحظوا ان كلمة الاكبر الواردة هاهنا مقصودة في هذا السياق بمعني انه الوصي الاكبرعلي اخيه الاصغر. ومن ناحية أخرى فان وضعية رفع العلمين بهذه الكيفية وبهذا المفهوم فيه توجيه رسالة ضمنية للسلطان العثماني وهو الذي يتمسك بحقه في السيادة علي مصر والسودان . كما ان ذلك فيه اشارة وتحذير مبطن للفرنسيين والاحباش علي حد سواء بان السيطرة علي النيل هي في الواقع قضية انجليزية بالدرجة الأولي اكثر منها عثمانية او مصرية. ومن ثم فان اي اقتراب منه يعني مواجهة مباشرة مع بريطانيا وليس مع مصر او السلطنة العثمانية .

صور مشاهد من لندن (1890) الى بالعشرينات من القرن العشرين

هل سرقوا الفن المعماري من أفريقيا؟

الى الشمال مسجد جينيه في مالي ويعود تاريخ بنائه الى القرن الثاني عشر الميلادي والى اليمين مبنى البرلمان البريطاني الذي ذي أعيد بناؤه في أواخر القرن التاسع عشر، أوجه التشابه ملحوظة. أشار كتاب ديان دارك إلى استفادة أوروبا وأمريكا الشمالية من المعمار الأفريقي. اما من الحضارة السيودانية القديمة فحدث ولا حرج فقد سرقوا احتفالية ومراسم تنصيب الملكة من السودان حذو النعل بالنعل بالاضافة الى اثار كثيرة في باحة الاستقبال للمتحف البريطاني

View down Oxford Street, London | Victorian london, London, Victorian life

"منظر من شارع أوكسفورد في لندن ولندن في العصر الفيكتوري، لندن، الحياة الفيكتورية"

هذا يشير إلى صورة أو مشهد يُظهر شارع أوكسفورد خلال فترة العصر الفيكتوري (1837–1901)، وهي فترة تاريخية تتميز بالتحولات الصناعية والاجتماعية في بريطانيا، وغالبًا ما تُستخدم هذه العبارة لوصف صور تاريخية تُظهر الحياة اليومية، الأزياء، وسائل النقل، والمباني في تلك الحقبة

صورة مدينة لندن في القرن التاسع عشر الميلادي

و وكان يقترح في حالة احتجاج الفرنسيين علي رفع العلمين فالجواب حاضر بانهم هم انفسهم منذ امد قريب طلبوا من الخليفة عبدالله استخدام الراية الفرنسية ولكن الخليفة رفض ذلك . بعد دراسة المذكرة الضافية بدات فكرة رفع العلمين البريطاني والمصري جنباً الي جنب تزداد بروزاً. ومن ثم بدات الحكومة البريطانية في اتخاذ الاجراءات التي من شانها تسويغ وتبرير هذا القرار القاضي بالمشاركة في إدارة السودان والتخلي نهائياً عن الفكرة القائلة بان بريطانيا تعمل على استرجاع السودان الى حظيرة السيادة المصرية العثمانية او ان استرجاعه هو لصالح مصر فقط . ومن حقها أن تمارس عليه سيادة وسلطة منفردة كما كان الحال قبل قيام الثورة المهدوية . ودعوى استرجاع السودان كانت خدعة مرحلية ادت مفعولها وتلاشت في مراحل التنفيذ الفعلي

ولتعزير موقف هذا القرار الذي يمكن ان تكون له عدة ردات فعل من قبل فرنسا وروسيا والسلطنة العثمانية والخديوية قررت الحكومة البريطانية المساهمة في نفقات الغزو وعدم الاكتفاء بالمعاونة العسكريةالتي قدمتهاالحكومة البريطانية التي اشتركت في الغزو ولتنفيذ ها القرار الاخير تنازلت الحكومة البريطانية عن المبالغ التي اقرضتها لمصر عا 1898م. وابلغ سالسبري كرومر في 5يوليو 1898م ان مجلس العموم البريطاني بناء علي اقتراح من وزير المالية البريطاني (السير ميخائيل هيكس بيش)(Micael Hicks Beach) قرر تنازل الحكومة البريطانية عن المبلغ الذي اقرضته الي مصر وقدره 798.802 جنيها مصرياً .

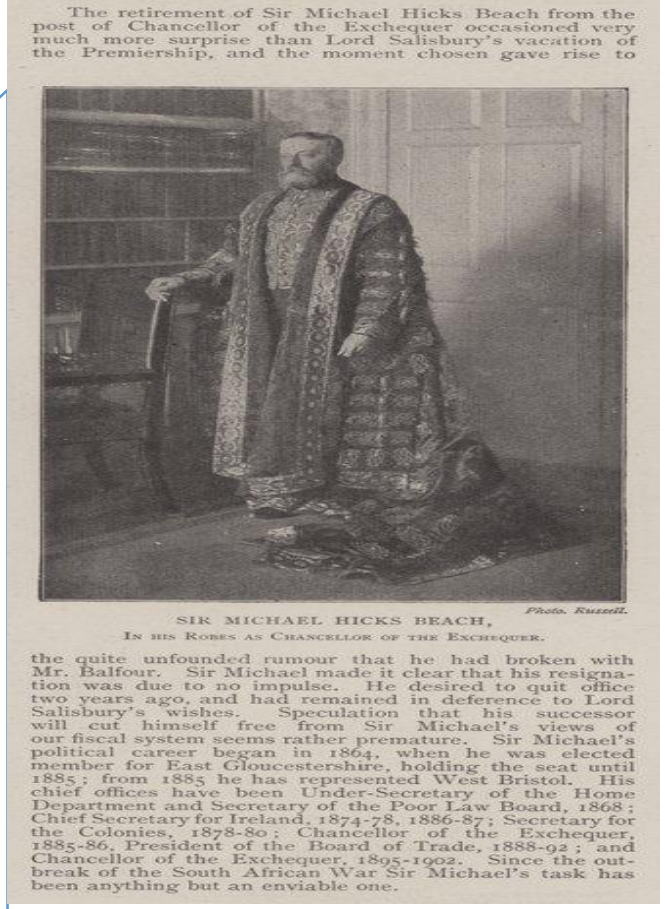

The retirement of Sir Michael Hicks Beach from the post of Chancellor of the Exchequer occasioned very much more surprise than Lord Salisbury's vacation of the Premiership, and the moment chosen gave rise to

Photo. Russell.

SIR MICHAEL HICKS BEACH,
In his Robes as Chancellor of the Exchequer.

the quite unfounded rumour that he had broken with Mr. Balfour. Sir Michael made it clear that his resignation was due to no impulse. He desired to quit office two years ago, and had remained in deference to Lord Salisbury's wishes. Speculation that his successor will cut himself free from Sir Michael's views of our fiscal system seems rather premature. Sir Michael's political career began in 1864, when he was elected member for East Gloucestershire, holding the seat until 1885; from 1885 he has represented West Bristol. His chief offices have been Under-Secretary of the Home Department and Secretary of the Poor Law Board, 1868; Chief Secretary for Ireland, 1874-78, 1886-87; Secretary for the Colonies, 1878-80; Chancellor of the Exchequer, 1885-86, President of the Board of Trade, 1888-92; and Chancellor of the Exchequer, 1895-1902. Since the outbreak of the South African War Sir Michael's task has been anything but an enviable one.

وبعد ذلك باقل من شهر ابلغ سالسبري القاهرة بالتعليمات التي اتخذتها الحكومة البريطانية في السودان من حيث رفع العلمين البريطاني والمصري في الخرطوم عند سقوطها. ومن غير المؤكد ان يكون لهذا القرار علاقة بالشكل الذي سيكون عليه الوضع السياسي في السودان . لاحظ ان هناك مرواغة وتلاعب بالالفاظ وفي ذات الوقت نلاحظ ان بريطانيا غير متعجلة في اعلان كل خطواتها لاحتلال السودان في حزمة واحدة .وهي تبيع في الوقت . وتقوم بمراوغات وتلاعب بالعبارات والتصريحات. وكل ذلك يتم علا نار هادئة في حدود استراتيجيتها الكلية الرامية في نهاية المطاف الى غزو السودان تحت مظلة مصرية وبادعاء استرجاع السودان وفي اثناء التنفيذ في كل مرحلة يتم الاستبدال والالغاء لدعوى الاسترجاع

- لقد تكررت الاشارة الى كرومر بكثافة السؤال الذي سيطرأ هنا من هو هذا المندوب السامي البريطاني الذي كان مهندس الاتفاق الثنائي ؟
- نبدأ بالسيرة المبكرة لايفلين بارينج (لورد كرومر الأول)

- وُلد ايفلين بارينج وهو الاسم الاصليؤ كابن تاسع لهنري بارينج وزوجته الثانية سيسيليا آن، من أسرة بارينج المصرفية ذات الأصول الألمانية.
- ينتمي إلى الفرع الإنجليزي للعائلة، التي أسسها يوهان بارينج بعد هجرته من ألمانيا عام 1717، وكان ابنه السير فرانسيس مؤسس بنك بارينجز.
- بعد وفاة والده عام 1848، أُرسل ايفلين وهو في السابعة من عمره إلى مدرسة داخلية.
- التحق ايفلين بالأكاديمية العسكرية الملكية في سن الرابعة عشرة، وتخرج منها برتبة ملازم في سلاح المدفعية الملكية بعمر السابعة عشرة. والان خدعونا وخدعوا شبابنا وحكوماتنا بان هذه السن هي سن الطفولة والمراهقة وان هذا العمر هو عمر الاحداث والمراهقة وصدقنا
- بدأ مسيرته العسكرية بالخدمة في بطارية مدفعية بجزيرة كورفو، مما شكّل أولى خطواته نحو العمل الإمبراطوري البريطاني.

❑ خلفية لورد كرومر العائلية والمصرفية و دوره في إدارة مصر والسودان:

- من المصرف إلى المستعمر المحتل: السؤال كيف شكّلت خلفية كرومر المالية رؤيته للإدارة الإمبراطورية؟
- الجذور العائلية والمالية:الخلفية العائلية والتعليم:

ينحدر يفلين بارينج من عائلة بارينج المصرفية، وقد كانت هذه العائلة من أبرز ممولي الإمبراطورية البريطانية، ولها علاقات وثيقة بالمؤسسات المالية الكبرى، بما في ذلك بنك إنجلترا والخزانة البريطانية.

- الانعكاس على الإدارة الاستعمارية:
- - كرومر لم يكن مجرد إداري، بل كان يحمل عقلية مصرفية واضحة، حيث ركّز على الانضباط المالي، تقليص الإنفاق، وتحقيق فائض الميزانية حتى على حساب التنمية الاجتماعية.
- - اعتبر أن الاستقرار الاقتصادي هو المدخل الأساسي للسيطرة السياسية، وهو ما طبّقه في مصر بعد أزمة الإفلاس عام 1876، حين تولّى الرقابة على المالية المصرية.
- - دعم سياسات زراعية قائمة على المحاصيل النقدية (القطن)، بما يخدم مصالح السوق البريطاني، ويضمن تدفق العائدات إلى لندن.

❑ التمهيد لاحتلال السودان:

- من خلال سيطرته على مصر، ساهم كرومر في تهيئة الأرضية لغزو واحتلال السودان، حيث اعتبر أن السيطرة على منابع النيل ضرورية لحماية الاستثمارات البريطانية في مصر.
- دعم إعادة غزو واحتلال السودان عام 1898، وشارك بصورة اساسية وفاعلة في تأسيس نظام "الحكم الثنائي" الذي كان في الواقع امتدادًا للهيمنة البريطانية المباشرة.

التقييم التاريخي:

خلفية كرومر المصرفية لم تكن هامشية، بل كانت جوهرية في تشكيل رؤيته للإدارة الاستعمارية. فقد تعامل مع مصر والسودان كـ"أصول مالية" يجب ضبطها، لا كدول ذات سيادة أو شعوب ذات حقوق. وهذا ما جعله رمزًا للبيروقراطية الإمبريالية التي مزجت بين الاقتصاد والسياسة في مشروع الهيمنة البريطانية.

- كرومر ومعاداته للفكر الإسلامي:
- منهج كرومر في العالم الاسلامي : التغريب كأداة للهيمنة

في كتابه Modern Egypt، عبّر كرومر عن قناعة راسخة بأن الإسلام، في جوهره، يعارض العقلانية الغربية. يعارض الاحتلال والاستغلال والوجود الغربي في العالم الاسلامي . وكان يرى أن الفكر الإسلامي يعيق التقدم، التقدم في نظره الذي يعني الاستلاب الثقافي والرضوخ للاستراتيجية الغربية والخنوع والخضوع التام للااحتلال . ولما راي ان الدين في العالم الاسلامي وفي السودان هو باعث قوة لقوة الامة المسلمة وعدم رضوخها وامكانية استغلالها فقدر وفكرر وراى ان الإصلاح في نظره الذي يمكن المحتل من السيطرة والهيمنة لا يتم إلا بفصل الدين عن الدولة والتعليم. وراى ان الوسيلة لبلوغ ذلك الهدف تتلخص في :

- دعم تقليص التعليم الديني.
- الترويج لنموذج إداري علماني مستورد

❑ كرومر :الهوية والمسيرة:

ايفلين بارينج (1841–1917) كان دبلوماسيًا ومسؤولًا استعماريًا بريطانيًا بارزًا، تولى أدوارًا محورية في إدارة مصر خلال الحقبة الاستعمارية البريطانية الاحتلالية ،و بدأ مسيرته العسكرية في سلاح المدفعية الملكية، ثم انتقل إلى العمل الإداري والمالي في سياقات استعمارية احتلالية متعددة.

❑ الدور في مصر:

- عُيّن مراقبًا عامًا عام 1879 ضمن الرقابة الدولية على المالية المصرية بعد أزمة الإفلاس عام 1876.
- من 1883 إلى 1907، شغل منصب الوكيل والقنصل العام البريطاني، وهو منصب منحه سلطة فعلية على الشؤون المالية والإدارية في مصر خلال الاحتلال البريطاني الذي أعقب الثورة العرابية.
- مثّل بارينج السلطة الفعلية خلف الحكم الرسمي، ووجّه السياسات الاقتصادية والبيروقراطية بما يخدم المصالح البريطانية. في كل من مصر والسودان

- كرومر:السياسات والآثار:
  - ركّز على الاستقرار المالي من خلال تعزيز المحاصيل النقدية، خاصة القطن، ما أدى إلى نمو اقتصادي محدود.
  - أهمل تطوير الخدمات الاجتماعية، خصوصًا التعليم الحكومي، مما أدى إلى تراجع في البنية التحتية الاجتماعية.
  - عمّق التبعية الاقتصادية لمصر تجاه السوق البريطاني، وأضعف مؤسسات الحكم الذاتي.

الإرث التاريخي:

يُعد بارينج أحد أبرز رموز الإدارة الاستعمارية الاحتلالية البريطانية، وقد أثارت سياساته جدلًا واسعًا بين مؤيدي الاستقرار المالي ومعارضي التبعية الاستعمارية. ترك بصمة عميقة في تاريخ مصر الحديث، لا سيما في مجالات الاقتصاد والتعليم والإدارة.